



عرس السماء

هل هناك فرح يترجم حالة الإنسان السابح في بحور الروح والمخلق في فضاءات النفس المنعقدة من قبضة المادة والمنفلتة من جاذبية الزائل؟ فنعدا يعيش الإنسان المتعطش للعلو والتائق إلى الصمت الخاشع والهدوء المعبر، والسلام الداخلي إنسانيته الحقيقية يشعر بنفحات الروح، ويستهو به بل ويكتنفه عبها الملبس والمحيي، وتحمله موجات التقى والغبطة، ليتنسم عبير الخلود، وأريج المجد، وشذا التجلي، المنبعثة من جنات القداسة وأخدار النور، وعروش الأزل. هذا الشعور الغامر تجلى ببهاء وانتشاء في الخشوع المتهلل الذي كان يبدو على وجوه وفي قسامات من توافدوا، من كل حدب وصوب، للمشاركة في القداس الإلهي الذي ترأسه غبطة البطريك فؤاد الطوال، في أجواء من الفرح والهيبة والوقار لرفع آيات الشكر والحمد والثناء للباري عز وجل على النعمة العظيمة التي خص بها الأرض المقدسة بإعلان قداسة راهبتين عربيتين، تميزت حياتهما بعيش بطولي للفضائل الإلهية والأدبية، بنكران الذات والتضحية والتواضع، فارتقتا إلى مصاف العظام دون أن يملكا شيئاً من متاع هذه الدنيا حيث لا يجل الناس سوى ذوي الحسب والنسب والجاه والثروة وأصحاب السلطة. أسمى آيات التهنة وأبهى باقات التبريك للكنيسة الجامعة وللكنائس المحلية ولرهنة الوردية والرهنة الكرملية بهذا الإنعام العظيم متمنين لرهنتي الوردية والكرملية ولبلادنا المقدسة مزيداً من الخصب في حقل الرسالة والقداسة.

وللوردية التي اعمل فيها ومعها ولمؤسستها القديسة ماري ألفونسين شفيعتي يشرفني ويسعدني أن أعبر عما يجول في داخلي بهذي الأبيات :

إهتفي يا مدائن الأديان

هللي يا أعجوبة البلدان
علمينا أهزوجة الرضوان
في البرايا أنشودة الشكران
أطربي الورد فاح بالعرفان
أنعيشينا بالنند والريحان
عشعشي في الأفكار والوجدان
عبق المجد ماد في الأذهان

وانجلي صبح هل بالألوان
تتهادى الأفراح في الأوطان
مشرق يصحو غاص في السلوان
من سناه قد انتفت أشجان
قد زهت نجماً طل في الأكوان
فشدا الطير رائع الألحان
وطوايا القلب غدت في افتتان
بخضوع والصبر والإحسان
باننظام كانت بلا أحزان
لحياة الخلود والرضوان
وأمعاً بالبذل والصلبان

سرّها لم تخرجّه من كتمان

إهتفي يا مدائن الأديان
رّمي يا حناجر الأطفال
إنثري يا نسائم الإعجاب
زغردي يا زنايق البستان
زهرّي يا مشاتل البرّ إهدي
أسكني يا روائع افخر فينا
أسكبي في أرواحنا من سناك

لينا بالأقمار قاد خطانا
واعتلّت فينا شمس ألفونسينا
وانتشنا والنور يغشى هوانا
والتقينا عرس العلى قد دعانا
أما ماري في علا الرحمان
وفرحنا في عرس ألفونسينا
وتجلّى نور بدا في الثنايا
فحياة قد كرست في ديور
لم تُعاند طاعة لرئيس
وارتضتها حباً بأم بتول
وتوارت خلف صمت رهيب

حفظت في أعماق قلب دفيناً

كلّ ظلمٍ بحكمةِ الرهبان
طولَ عمرٍ بالفقر والحرمـان
وخيوراً بالحبِّ للعمـران
لرخاءِ تدعو وللبنينـان
إنه الأصلُ في علا البليدان
بورودِ تمورٍ بالأليوان
من قلوبِ شعبٍ بلا أثمان
نبعُهُ ، صاح ، من هدى العرفان
إرفعي الذلَّ حلَّ في الأوطانِ

واستمرتْ ذبيحةً باحتمال
واقْتداءً بمريمِ البكرِ عاشتْ
مشرقاً نالَ من جهودِ عطايا
حققتْ في الأجيالِ خلقاً فأمست
بانتماءٍ نغدو بناهَ عززْ
فترامتْ مدارسُ الوردِ تزهو
من مروجِ التقى قطفنا ثناءً
وسقيناها ماءً حباً صدوق
من عروشِ الخلودِ الفونسينُ

سُحِقوا بالأحقادِ والطغيان
من قديرٍ ينفي بلا الإنسان
حنَّ قلبٌ لسلمٍ واطمئنان
أدمنتْ قهراً ساد في الشريان
أحرسيه بالبرِّ والإيمان
قد تسامت كالنجم في الأكوان
ملءَ نجحٍ يفيضُ كالغدران

ورجانا تضرّعي لأناس
بدعانا تكرمي بالتماس
أرضكِ القدسُ طالَ فيها عذابُ
حان وقتٌ لدرعِ شرِّ بأرضِ
إشفعي بالوردِ كوني ذخرهُ
صنّتِ عهداً طوبى لمن باتضاع
نتمنى لراهباتٍ بديور